شرح الشاطبية

من كتاب:

الوافي في شرح الشاطبية

(بتصرف)

تأملات في المتشابهات

سورة أم القرءان

• سورة أم القرآن (الفاتحة)

لسورة الفاتحة مكانة مميزة في كتاب الله المجيد، إذ هي فاتحة ذلك الكتاب، وهي (أم القرآن) وهي (أم الكتاب)

- **سبب تسميتها بأم القرآن:**

❖ قيل: "سميت بأم القرآن فلتقدمها وتأخر ما سواها تبعاً لها، صارت أمًّا لأنها أمّته أي تقدمته، ويقال لما مضى من سني الإنسان: "أم" لتقدمها، ولمكة "أم القرى" لتقديمها على سائر القرى.

❖ وقيل: لأنها يبدأ بكتابتها في المصاحف، وقراءتها في الصلاة قبل السورة،

❖ وقيل: لأن أم الشيء أصله، وهي أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن وما فيه من العلوم والحكم. فقد جمعت في آياتها السبع مقاصد القرآن وكلياته.

❖ وقيل: لأن حرمتها كحرمة القرآن كله.

❖ وقيل: لأنها محكمة والمحكمات أم الكتاب .

• ذكر أهل القراءات وشراح الشاطبية إشكالا وهو :

لماذا ذكر الشاطبي رحمه الله فرش الفاتحة مع الأصول ؟

❖ وأجابوا بأن الفاتحة تحتوي على أصول فلهذا دخلت .

❖ وقيل إنه لما ذكر الاستعاذة والبسملة لم يبق إلا السورة فذكر الفاتحة

❖ وقد أورد الشاطبي رحمه الله في أم القرآن كلمات فرشية وأصولاً ، إلا أنه ذكر كل الفرش في سورة الفاتحة ، وترك بعض الأصول ، لأنه سيذكره في بابه فمثلا (الرحيم ملك) فهو في باب الإدغام الكبير.

١٠٨- وَمَلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ رَاوِيهِ نَاصِرٌ وَعِندَ صِرَٰطِ وَٱلصِّرَٰطِ لِ قُنْبُلَا

١٠٩- بِحَيْثُ أَتَى وَٱلصَّادَ زَايًا أَشَمَّهَا لَدَى خَلَفٍ وَٱشْمِمْ لِخَلَّادٍ ٱلَا وَلَا

مالك

● قيد (مالك بمالك يوم الدين) ، فعلم أنه ليس كل فيها خلاف بل التي بعدها يوم الدين.

● بين أن المشار إليهما بـ الراء والنون وهما الكسائي وعاصم قرآ لفظ (مالك) من قوله تعالى: (مالك يوم الدين) بإثبات الألف بعد الميم كما نطق به.

- وهذا مما استغني فيه باللفظ عن القيد، فلم يحتج لأن يقول (ومالك) بالمد. فتكون قراءة الباقين بحذف الألف بعد الميم.

(ال) صراط

● واللام في (ل قنبلا) للأمر،(فعل أمر من ولي يلي أي: اتبع قنبلا في قراءة لفظ (سراط)، والسراط بالسين حيث وقع في القرآن الكريم.

سواء كان منكرا	أم معرفا باللام	أم معرفاً بالإضافة
نحو: وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم	نحو: اهدنا الصراط المستقيم	نحو : صراط الذين وأن هذا صراطي

- وهذا مما استغني فيه باللفظ عن القيد أيضا حيث لم يقل بالسين.

● قوله (بحيث أتى) سبق أنه حيث أتى (صراط) أو (الصراط) فقنبل يقرأها بالسين.

❖ فائدة لغوية: قراءة قنبل في السين (سراط) هي الأصل ، والصاد لغة أهل الحجاز وأكثر العرب مأخوذ من الاسترواط وهو الابتلاع ، وسمي الطريق سراطا لكونه كالمبتلع لسالكه فهما لغتان صحيحتان.

● قوله (والصاد زايا أشمها لدى خلف) أي حيث وقع أيضا فأشمم الصاد زايا لخلف فهو يقرأها مطلقا بالإشمام سواء كانت معرفة أو نكرة .

❖ قوله (واشمم لخلاد الاولا) : شارك خلاد بالإشمام في الموضع الأول في سورة الفاتحة وهو (اهدنا الصراط) المعرفة فقط وأما الثانية فلا يُشِمُّها . وكذلك لفظ (الصراط) في غير الفاتحة فلا يُشِمُّها ، بل يقرؤها كبقية القراء .

● وقرأ الباقون (الصراط و صراط) بالصاد الخالصة في جميع المواضع من القرآن الكريم.

فائدة

يأتي الإشمام على أربعة معان :

١- خلط حرف بآخر مثل (الصراط) .

٢- خلط حركة بحركة مثل (قيل) و (غيض) .

٣ - إخفاء حركة فتكون بين الإسكان والتحريك ، أو هو الإتيان ببعض الحركة كما سيأتي في كلمة (تأمنا) مثلا .

٤ - ضم الشفتين في المضموم بعد تسكين الحرف الموقوف عليه .

والمراد بالإشمام هنا هو الأول .

وكيفية الإشمام هنا : أن تخلط لفظ الصاد بلفظ الزاي وتمزج أحد الحرفين بالآخر، فيتولد منها حرف ليس بصاد ولا بزاي، ولكن يكون صوت الصاد متغلبا على صوت الزاي، وقصارى القول أن تنطق بالصاد كما ينطق العوام بالظاء .

عليهم إليهم لديهم

● في هذا البيت ذكر الشاطبي ثلاث كلمات ويتكلم فيها عن حكم الهاء، وأما الميم فسيأتي حكمها.

❖ قرأ حمزة هذه الكلمات (عليهم ❖ إليهم ❖ لديهم) بضم الهاء في حالي الوقف والوصل في جميع القرآن الكريم،

- سواء كان بعد الكلمات متحرك : غير المغضوب عليهم ولا الضالين .
- أم كان بعدهن ساكن نحو، إليهم اثنين .

وأخذ هذا التعميم من الإطلاق.

❖ وقرأ الباقون هذه الكلمات الثلاث في جميع القرآن بكسر الهاء،

❖ ويؤخذ كسر الهاء من اللفظ. في السورة.

● وقد ذكر الشراح إشكالاً : وهو أن الناظم ذكر الضم وضده الفتح فالسامع قد يعتقد أن ضده الفتح ، وهو الكسر فلماذا لم يقيد فيقول بكسر الضم ؟

- لا يمكن أن يشتبه أن تكون مفتوحة ، لأن العرب لم تنطق بها مفتوحة.
- وكذلك البيت يقرأ بكسر الهاء من الكلمات الثلاث فلا يكون مشكلاً ،

توجيه الضم

❖ أن الأصل في هاء الضمير أنها مضمومة ، فنظر إلى الأصل ،

❖ والباقون بالكسر لمناسبة الياء ، لأن الهاء إذا تقدمتها كسرة أو ياء ساكنة كسروها للمناسبة

١١١- وَصِلْ ضَمَّ مِيمِ الْجَمْعِ قَبْلَ مُحَرَّكٍ دِرَاكًا وَقَالُونٌ بِتَخْيِيرِهِ جَلَا

ميم الجمع

● هذا مبحث ميم الجمع ، وهو من أبواب الأصول ، وهي تنقسم إلى قسمين :

١ – أن يكون بعد ميم الجمع حرف متحرك.

٢ – أن يكون بعد ميم الجمع حرف ساكن أو ما يعبر عنه بهمزة الوصل التي تسقط في الدرج وبعدها حرف ساكن مثل (من دونهم امرأتين) .

ابن كثير

● تكلم المؤلف عن القسم الأول في هذا البيت :

● أمر الناظم بضم ميم الجمع وصلتها بواو، إذا وقعت قبل متحرك

لابن كثير في جميع القرآن

- سواء كان الحرف المتحرك همزة نحو عليهم أأنذرتهم ،
- أم غيرها نحو أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ،

● واحترز بقوله: (قبل محرك) عما إذا وقعت قبل ساكن (سيأتي ذكره)،

- فإنها وإن تحركت بالضم لأجل الساكن لا توصل بواو لأحد من القراء نحو: عليكم الصيام .

- فإن اقترن بها ضمير فإنها توصل بواو لجميع القراء نحو: أنلزمكموها ، فاتخذتموهم ، فإذا دخلتموه.

● ثم ذكر أن قالون له وجهان :

- الصلة ،

- والإسكان كغيره من القراء ، وعدم الصلة أقوى وأشهر .

يخير القارئ بقراءته بين الصلة والسكون فيما ذكر فيكون لقالون وجهان في كل ميم جمع وقع بعدها متحرك في جميع القرآن الكريم، وهما الصلة والسكون،

- ولينتبه إلى أنه إذا جاء بعد الميم همزة قطع ، فلا يغب عن بالك أنه جاء حرف مد ، وهو الواو وبعده همزة ، فسيكون مد صلة كبرى ، أو مدا منفصلا، وأما قالون فله الوجهان المد والقصر مثل قوله تعالى : (حرمت عليكم أمهاتكم) .

❖ وقوله (دراكا) مصدر دراك أي تابع أي صل متابعا للنقل .

❖ قوله (جلا): وليست جيم (جلا) رمزا لورش لتصريحه باسم قالون. فقد أنكر عليه بعض الشراح هذه اللفظة ، لكون حرف الجيم رمزاً لورش ، لكنه قصد الوضوح والجلاء ولم يقصد الرمز .

١١٢- وَمِن قَبۡلِ هَمۡزِ ٱلۡقَطۡعِ صِلۡهَا لِوَرۡشِهِمۡ وَأَسۡكَنَهَا ٱلۡبَاقُونَ بَعۡدُ لِتَكۡمُلَا

ورش

- دخل ورش مع ابن كثير وقالون في أحد وجهيه في صلة الميم في حالة واحدة : وهي إذا كان بعد ميم الجمع همزة قطع

- أمر بضم ميم الجمع وصلتها بواو فيكون هناك مد من قبيل المد المنفصل إذا وقعت قبل همز القطع لورش نحو: عليكم أنفسكم ، ومنهم أميون ،
- وأما ما عداها من الحروف فهو موافق لبقية القراء وهو الإسكان

- ثم ذكر حكم بقية القراء في ميم الجمع فقال (وأسكنها الباقون بعد لتكملا) : لما كانت قراءة الباقين لا تؤخذ من الضد نص عليها فقال: (وأسكنها الباقون).

فباقي القراء بعد ابن كثير وقالون وورش يقرءون بسكون الميم مطلقا -

- وقوله(لتكملا) أي لتكمل أحكام الميم . -

- والاختلاف في صلة ميم الجمع وسكونها إنما هو في حال وصل الميم بما بعدها. وأما إذا وقف عليها فقد أجمعوا على سكونها.

- وفيه إشكال قد يفهم منه البيت خطأ ، وهو أن ورشا يختص بهذا ، قال أبو شامه لو قال (وافق ورشهم) لاندفع الإشكال .

١١٣- وَمِن دُونِ وَصْلٍ ضَمُّهَا قَبْلَ سَاكِنٍ ... لِكُلٍّ وَبَعْدَ الْهَاءِ كَسْرٌ فَتَى الْعَلَا

١١٤- مَعَ الْكَسْرِ قَبْلَ الْهَا أَوِ الْيَاءِ سَاكِنًا ... وَفِي الْوَصْلِ كَسْرُ الْهَاءِ بِالضَّمِّ شَمْلَلَا

✦ قوله : (ضمها) يروى بفتح الضاد وضم الميم على أنه مبتدأ ،

✦ قوله : (لكل) متعلق بمحذوف خبر ، ويروى بضم الضاد وفتح الميم على أنه فعل أمر وها مفعول به .

✦ (شمللا) بمعنى أسرع ،

● ولما ذكر في البيتين السابقين حكم ميم الجمع لجميع القراء إذا وقعت قبل متحرك، ذكر هنا حكمها إذا وقعت قبل ساكن، فأمر بضمها من غير صلة إذا وقعت قبل ساكن، لكل القراء نحو: وأنتم الأعلون ، منهم المؤمنون.
وسيستثني الناظم حالة واحدة لهذا الحكم في البيت الآتي ، وهو أن فتى العلاء كسر الميم في حالة واحدة

❖ بيَّن أن (فتى العلا) وهو أبو عمرو البصري قرأ بكسر الميم إذا وقعت بعد الهاء بشرط :

١- أن يكون قبل الهاء حرف مكسور نحو: في قلوبهم العجل ، وقتلهم الأنبياء

٢- أو ياء ساكنة نحو يومئذ يوفيهم الله ، يريهم الله أعمالهم ، عليهم القتال ،

*ووجه كسر الميم لأبي عمرو :
- إما لأن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين هو الكسر.
- أو مناسبة لكسرة الميم ،
والأول أوجه لأن أبا عمرو لا يكسر في مثل (عليهم ولا الضالين)

❖ ولا يخفى أنه يسكن الميم عند الوقف،

❖ ثم ذكر أن المرموز لهما بالشين وهما: حمزة والكسائي قرآ بضم الهاء، مع ضم الميم، في حال الوصل إذا :

١- أن يكون قبل الهاء حرف مكسور نحو: في قلوبهم العجل ، وقتلهم الأنبياء

٢- أو ياء ساكنة نحو يومئذ يوفيهم الله ، يريهم الله أعمالهم ، عليهم القتال ،

❖ وهذا قوله (وفي الوصل كسر الهاء بالضم شمللا) فوافقوا بقية القراء في الميم وخالفوهم في الهاء.

❖ وهذا في حال الوصل فقط. أما في حال الوقف فالكل يقف بإسكان الميم.

❖ وقوله (شمللا) :حال بمعنى أسرع أي أتى كسر الهاء بالضم في عجل .

*ووجه قراءة ضم الهاء أنه لما تحركت الميم بالضم ناسب أن ترد الهاء إلى أصلها وهو الضم .

١١٥- كَمَا: بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ثُمَّ عَلَيْهِمُ ٱلْ قِتَالُ وَقِفْ لِلْكُلِّ بِٱلْكَسْرِ مُكْمِلَا

في قوله تعالى :

بهم الأسباب

١ - أبوعمرو يكسر الهاء والميم في حال الوصل ويسكن الميم وقفا .
٢ - حمزة والكسائي يضمان الهاء والميم وصلاً ويكسرانهما وقفا
٣ - جميع القراء في حال الوقف يكسرون الهاء ويضمون الميم وصلا ويسكنون الميم وقفا

- و قوله تعالى :

عليهم القتال

١ - أبوعمرو يكسر الهاء والميم وصلا ويسكن الميم وقفا.
٢ - حمزة والكسائي يضمان الهاء والميم وصلاً وأما في حال الوصل فالكسائي يكسر الهاء ويسكن الميم وأما حمزة في حال الوقف فيسكن الميم والهاء على أصله وهو الضم لأنها من الكلمات الثلاث .
٣ – بقية القراء يكسرون الهاء ويضمون الميم وأما في حال الوقف فيكسرون الهاء ويسكنون الميم

وقوله : (وقف للكل بالكسر مكملا) : أي في حال الوقف فإن الهاء ستكسر لجميع القراء عدا حمزة في الكلمات الثلاث المتقدمة: : (عليهم ❖ إليهم ❖ لديهم) فإنه يقرأها بضم الهاء وقفاً ووصلاً

(مالك) يوم الدين

قرأه بإثبات الألف

- الكسائي (ر: راويه)
- وعاصم (ن: ناصر)

قرأه بحذف الألف

- قرأها باقي القراء بحذف الألف.

(الصراط)

قرأها بالسين

- قرأ قنبل السراط و سراط بالسين في كل المواضع سواء كانت نكرة أو معرفة

قرأها بالإشمام

- قرأه خلف بإشمام الصاد صوت الزاي كلمتي: الصراط و صراط
- قرأها خلاد الصراط بإشمام الصاد صوت الزاي في الموضع الأول من سورة الفاتحة فقط وقرأ باقي المواضع بالصاد الخالصة

قرأها بالصاد الخالصة

- الباقون وهم المسكوت عنهم قرأوها بالصاد الخالصة:

نافع – البزي – أبو عمرو – ابن عامر – عاصم – الكسائي

عليهم / إليهم / لديهم

- قرأ حمزة بضم الهاء وصلاً ووقفاً في ثلاث كلمات: عليهم – إليهم – لديهم .
- قرأها باقي القراء بكسر الهاء وصلاً ووقفاً.

ميم الجمع

إذا كان بعدها متحرك

وصلاً :

❖ حكمها : الإسكان أو الصلة

❖ يصلها ابن كثير بواو مدية تمد حركتين قولاً واحداً.

❖ يصلها قالون بخلف : له فيها الإسكان والصلة.

❖ يصلها ورش إذا جاءت بعدها همزة قطع بواو مدية وتمد ٦ حركات.

❖ ويسكنها إذا كان الحرف المتحرك بعدها غير همزة القطع.

❖ يقرأها الباقون بالإسكان إذا جاء بعدها أي حرف متحرك.

وقفاً :

❖ حكمها : الإسكان لجميع القراء.

إذا كان بعدها ساكن

وصلاً :

❖ إذا لم يكن قبل الميم هاء مكسورة فجميع القراء يضمون الميم وصلاً.

❖ إذا كانت الميم الساكنة مسبوقة بهاء و الهاء مسبوقة بكسر أو ياء.

❖ يكسر (أبو عمرو) الهاء والميم وصلاً.

❖ يضم حمزة و الكسائي الهاء والميم وصلاً.

❖ تذكير : يضم حمزة الهاء في (عليهم – إليهم – لديهم) وصلاً ووقفاً.

وقفاً :

❖ حكمها : الإسكان لجميع القراء مع كسر الهاء قبلها (باستثناء حمزة فإنه يسكنها وقفا و يضم الهاء قبلها في ال ٣ كلمات).

خلاف قراء الشاطبية في سورة الفاتحة

القارئ أو الراوي	الكلمة (١)	الكلمة (٢)	الكلمة (٣)
قالون	ملك	الصراط – صراط	عليْهِم – عليْهِمو
ورش	ملك	الصراط – صراط	عليْهِم
البزي	ملك	الصراط – صراط	عليْهِمو
قنبل	ملك	السراط – سراط (بالسين)	عليْهِمو
أبو عمرو	ملك	الصراط – صراط	عليْهِم
ابن عامر	ملك	الصراط – صراط	عليْهِم
عاصم	مالك بإثبات الألف	الصراط – صراط	عليْهِم
خلف عن حمزة	ملك	الصراط – صراط (بإشمام الصاد في الموضعين)	عليْهُم (بضم الهاء)
خلاد عن حمزة	ملك	الصراط – صراط (بإشمام الصاد في الموضع الأول)	عليْهُم (بضم الهاء)
الكسائي	مالك بإثبات الألف	الصراط – صراط	عليْهِم